

حكومة كفاءات مناورة النهضة للتملص من مسؤولية الحكم

الحركة الإسلامية تبحث عن توافق مغشوش



الحكم من خلف الستار أقل تكلفة

المختلفة سياسيا وأيديولوجيا من فقدان كياناتها وأندثارها. ولعل رئيس الحكومة المكلف بتشكيل الحكومة الحبيب الجملي قد أضع الزمن منذ البداية بتشاوره مع حركة الشعب التي أبدت رفضها المبدئي بدعوتها إلى حكومة الرئيس دون وجود مستند دستوري، إضافة إلى استنعارها للخوف من أن تترك في زاوية النسيان كما الأحزاب اليسارية الأخرى التي فقدت وزنها.

أما التيار الديمقراطي، فهو يخشى تفويت فرصة تاريخية كي يكون زعيم المعارضة على أساس معارضة البرامج والخطوات السياسية، حيث يقدم على أساسها نفسه كبديل في محطات انتخابية قادمة.

ويمكن أن يكون رفض حزب التيار الديمقراطي وحركة الشعب الدخول في تحالف بقيادة النهضة قد خلصهما الآن من تحمل وزن سياسات لم يشاركا فيها، لكنه يمكن أن يكون أيضا الهدية المسومة لأنفسهما في حال الانتهاء إلى إعادة الانتخابات وهو السيناريو الكابوس لجميع الأحزاب في ظل تنامي نزع الصوت العقابي في تونس.

الأول لخيارت الحكومة. ولعل ذلك سيجعل النهضة التي تعلم جيدا ماذا يعني فتح صراعات مع المنظمة العمالية، تحاول قدر الإمكان الابتعاد عن هذا الحليف الذي لن تجد أرضية انسجام في النهاية إلا معه بحكم التشابه الأيديولوجي.

ولكن ذلك سيجعلها في منعرج التناقض حيث سيفتح الجدل من جديد حول هويتها السياسية الإخوانية التي عملت لسنوات على طمسها بعزل رموزها الدعوية. وتخشى النهضة أن يجعلها تحالفها مع الائتلاف الكرامة في مواجهة مع السراي العام الدولي الراضين للأحزاب ذات الخطابات الإقصائية ويلصق بها تهمة الأخونة التي ما انفكت تتبرأ منها حتى تعود إليها من جديد.

أما الفكرة بخصوص تحالفها مع حركة تحيا تونس، حزب رئيس حكومة تصريف الأعمال يوسف الشاهد، فإنها إعادة تقاسم طبيعي لنفس الفشل المتراكم منذ ثلاث سنوات وشماعة جديدة لنفس الخراب تحت مسمى وكيل حزبي آخر. ويعكس رفض حركة الشعب ذات الخطابات القومية، والتيار الديمقراطي الحزب الواسع الأثر، التحالف مع الحركة الإسلامية عمق توجه الأحزاب

لإسبام النهضة الحزب الحاكم الأول منذ ثورة 2011 بعد تفكك حركة نداء تونس الفائزة في انتخابات 2014 واحتضان النهضة لرئيس حكومتها يوسف الشاهد. ويبدو أنه لن يكون في حسابات قلب تونس الخوف من الثلاثي بفعل التحالف لأن هذا الحزب هو وليد لظرفية معينة ووقتيّة ولعلها صدفة سياسية صنعت حزبا استطاع استغلال وضع استثنائي ليكون أحد أقطاب السياسة التونسية.

وتجلى ذلك من خلال تصريحات نارية لأبرز معارضي سياسات الغنوشي ممن تم استبعادهم من مراكز القرار بالحزب عنوة. ولعل هذه الضربة التي تلقتها الحركة ستضعفها داخليا لأنها قد توسع الهوة أكثر بين مؤيدي الغنوشي ومعارضيه ما من شأنه تاجيج جبهة الخلافات الداخلية، ما قد يكلف الحركة استقرارها الذي طالما سوقت له ومنحها الاضطرارية بفعل تشتت بقية مكونات المشهد السياسي.

كل هذه الإشكاليات تلاحق النهضة لكنها لن تكون انعكاس من السيناريو الأسود وهو تحالفها مع ائتلاف الكرامة، الحزب الراضين لشعارات ضد فرنسا ولاكبر منظمة نقابية بالبلاد الاتحاد العام التونسي للشغل.

ويمكن أن يشكل هذا التوجه الآخر إذا اضطرت إليه الحركة، الخبطة لكل حساباتها بفعل تحالفها مع ائتلاف انتخابي معاد لأكبر قوة نقابية تتحكم في دفة الاحتجاجات الشعبية والمفاوض

الشورى إلى دائرة السياسة الأوسع ثانيا. وسبق وأكدت الصراعات السياسية داخل حركة النهضة الاستياء الكبير لشق واسع من خيارات رئيس الحزب راشد الغنوشي.

وتجلى ذلك من خلال تصريحات نارية لأبرز معارضي سياسات الغنوشي ممن تم استبعادهم من مراكز القرار بالحزب عنوة. ولعل هذه الضربة التي تلقتها الحركة ستضعفها داخليا لأنها قد توسع الهوة أكثر بين مؤيدي الغنوشي ومعارضيه ما من شأنه تاجيج جبهة الخلافات الداخلية، ما قد يكلف الحركة استقرارها الذي طالما سوقت له ومنحها الاضطرارية بفعل تشتت بقية مكونات المشهد السياسي.

وتجلى ذلك من خلال تصريحات نارية لأبرز معارضي سياسات الغنوشي ممن تم استبعادهم من مراكز القرار بالحزب عنوة. ولعل هذه الضربة التي تلقتها الحركة ستضعفها داخليا لأنها قد توسع الهوة أكثر بين مؤيدي الغنوشي ومعارضيه ما من شأنه تاجيج جبهة الخلافات الداخلية، ما قد يكلف الحركة استقرارها الذي طالما سوقت له ومنحها الاضطرارية بفعل تشتت بقية مكونات المشهد السياسي.

وتجلى ذلك من خلال تصريحات نارية لأبرز معارضي سياسات الغنوشي ممن تم استبعادهم من مراكز القرار بالحزب عنوة. ولعل هذه الضربة التي تلقتها الحركة ستضعفها داخليا لأنها قد توسع الهوة أكثر بين مؤيدي الغنوشي ومعارضيه ما من شأنه تاجيج جبهة الخلافات الداخلية، ما قد يكلف الحركة استقرارها الذي طالما سوقت له ومنحها الاضطرارية بفعل تشتت بقية مكونات المشهد السياسي.

تدرك حركة النهضة الإسلامية بعد أن تخلت عنها كل من حزبي التيار الديمقراطي وحركة الشعب أنها في المنعرج الأخطر على الإطلاق، مما دفعها إلى المرور إلى المخطط "ب" وهو إطلاق مبادرة حكومة الكفاءات المستقلة نظرا إلى انحصارها في زاوية ضيقة لا ترى من خلالها إلا نهايتها الوشيكية في ظل ارتفاع السخط الشعبي والتحديات الاقتصادية المعقدة بطول عمر المشاورات الحكومية.

سناء عدونبي
صحافية تونسية

تونس - يعكس رفض زعيم حركة النهضة راشد الغنوشي لوساطة رئيس الجمهورية قيس سعيد لإعادة المشاورات الحكومية وحث الأحزاب على إعادة تقرب وجهات النظر إقرار القبطان الحقيقي لسفينة المشاورات الحكومية بتجاوز المخطط "ا" والموافقة على المخطط "ب" وهو تكوين حكومة كفاءات مستقلة تضمن للنهضة هروبها من تحمل أعباء توافق فقط لإفناذ نفسها من تحمل المسؤولية والحاسبة في حال الفشل.

وإذ انت النهضة، وهي المحترفة في فنون الهروب والمناورة، على اللعب على كل الأوتار لتجنب الوقوع في الواجهة بالحكم المباشر، وهو ما يجعلها تخير دائما الحكم من وراء الستار باستغلال اطماع الأحزاب الصغيرة والعلمانية التي تجمل لها صورتها خارجيا أو سياسة التوافق فقط لإفناذ نفسها من تحمل المسؤولية والحاسبة في حال الفشل.

ويوحى كل ذلك بأن النهضة تريد الترويج إعلاميا لحكومة مستقلة، وهي حكومة حتى لو أفرزت وجوها غير

متحيزة، ستكون مديونة لطيف سياسي منحها الثقة لتتال الثقة بالبرلمان مما يبقى عنها أي استقلالية، وتكون بمقتضى ذلك فقط مجرد مناورة نهضوية أخرى يقع تسويقها لتجنب القول إن "النهضة هي الحزب الحاكم" وصرف الانتباه عن التحالف المكشوف مع قلب تونس.

وما من شك أن هذا التحالف سيكون سيناريو مملا ونسخة مكررة عن منظومة التوافق التي حكمت تحت لوايتها النهضوية مع غريمها السياسي والأيديولوجي حزب نداء تونس عام 2014.

ومن البديهي أن يعي كل متابع للشان العام التونسي أن النهضة لن يبقى لها إلا طلب ود حزب قلب تونس بالنظر إلى إعلان التيار وحركة الشعب عن اختيار موقع المعارضة، وهي ستنجيه إليه بعد مكابرتها، ما يعني لا محالة سلاح انتقام الأخير لنفسه ورد اعتباره بطلب ما يريد من ضمانات وحقايب وزارية خصوصا في ظل مداهمة الزمن الذي سيكون إحدى أوقاهه الراهبة.

وستكون النهضة بعد أن تم تشتت الغاضبين من ناخبها عن توافقها السابق مع نداء تونس في مواجهة لسيل جديد من اللوم والرفض من داخل مجلس

حركة النهضة تتخطى بين حكومة كفاءات أو إعادة توافق مغشوش أو الارتداد نحو جدل الأخونة أو تقاسم الفشل بالوكالة

ومن المتوقع أن تكون حكومة الكفاءات المستقلة حكومة نهضوية بمنطق اقتراح أسماء من الموالين للحركة دون الانخراط فيها علنيا، وتكون النهضة بذلك ضربت عصفورين بجر، وذلك ببقائها في الحكم من وراء الستار وتنفيذ "المستقلين" لسياساتها وحينما يحصل الفشل فهي لم تكن تحسم ولا تتحمل الفشل، وإذا كان كل ذلك يعني إقرارها الضمني بأنها دائما مستقبل فلماذا تخوض الانتخابات؟ ولم تصر على الحكم؟ وهي التي يمنحها إيمانها بفشلها من المجاهرة بأنها الحاكم الفعلي.

ودفع عدم الاتفاق حول برامج حكومية معينة وغياب الرؤية وتلصق النهضة من عودها حزبي التيار الديمقراطي وحركة الشعب إلى رفض المشاركة في الحكومة وإيقاف المفاوضات، ما يعزز المعارضة في البرلمان، ويعسر الحصول على الدعم

العقد التركي الذي سيلحقه العار

ومع ذلك، تعتبر هذه العوامل بسيطة، ولاسيما وأن اللاجئين السوريين غنوا النمو الاقتصادي الكبير والتنمية في جنوب شرق تركيا وفي المناطق الأكثر فقرا في إسطنبول. لقد كان تدخل أردوغان المستمر في السياسات النقدية لتركيا هو ما جعل الليرة تفقد معظم قيمتها مقابل العملات الرئيسية.

وفي عام 2010، كان الحلفاء البارزون لأردوغان هم أحمد داود أوغلو وعبدالله غول وغيرهما من أصحاب الرؤية الذين غيروا كثيرا من السياسة التركية. واليوم، بينما يواصل الرئيس مهمته لاحتفاظ بالسلطة، أصبح هؤلاء أعداءه. يخشى السوريون في إسطنبول هذه الأيام من الشرطة المكلفة بنقلهم إلى المناطق النائية التركية. وفي عام 2017، كتب الأكاديمي هاورد إيبسنستات كيف أن "إحدى الحجج الأساسية التي عرضها الرئيس أردوغان من أجل توسيع صلاحياته من خلال الإصلاحات الدستورية هو أن زيادة مركزية السلطة ستزيد من الاستقرار. ومع ذلك، أثبتت تجربة السنوات العشر الماضية أن العكس هو الصحيح."

وعلى الرغم من وجود دلائل تشير إلى أن قاعدة شعبية كبيرة قد تكون سُمّمت من تصرفات الرئيس، إلا أن المعركة من أجل مستقبل تركيا لم تبدأ بعد، ويبدو أن الرؤية في السنوات العشر القادمة غير واضحة للغاية.

بمقدار 3500 دولار مقارنة بعام 2013، وهو العام قبل تولي أردوغان الرئاسة. وهذا يعني أنه على الرغم من توافر الرصيد بسهولة، فإن الأتراك اليوم يفقدون الربح عما كانوا عليه قبل عام من سيطرة أردوغان بالكامل على السياسة التركية. وهذا يدل على فشل حكومة الرئيس. وفي الشارع، يشعر الناس بالإحباط ويطلقون عبارات السخرية، ويرجع ذلك بشكل جزئي إلى إطلاق خطابات المؤامرة المستمرة في الصحف والتلفزيون والإذاعة، ولكن في الغالب بسبب نقص المال وتعثر الاقتصاد.

يتراجع الاقتصاد التركي في ظل وجود أردوغان بمفرده في السلطة، وفي ظل عدم قدرة قادة البلاد على منعه من السير بالبلاد إلى حافة الهاوية

ويقول العديد من المراقبين إن المشكلات التي تسيطر على البلاد تعود إلى أحداث خارجة عن سيطرة تركيا، مثل الحرب في سوريا وما يترتب عليها من أزمة اللاجئين والانتقال العالمي الأوسع من الأسواق الناشئة من قبل المستثمرين.

مقاعده في الانتخابات. ومع ذلك، فقد شهد النصف الأخير من العقد انزلاق تركيا في قبضة استبدادية لا يبدو أن هناك مخرجاً منها.

فقد ساهمت السياسات الفاشلة في سوريا، بما في ذلك تمكين المتمردين، الذين تحولوا بحلول عام 2015 إلى متطرفين، عبر الحدود الجنوبية، في شن داعش سلسلة من الهجمات في إسطنبول وأنقرة وأماكن أخرى في هذا العام. وعادت الحرب المستمرة منذ عقود مع الانفصاليين الأكراد والتي أودت بحياة الآلاف من المدنيين في جنوب شرق تركيا. وبالإضافة إلى ذلك، تسبب الانقلاب الفاشل في يوليو 2016 في ظهور واحدة من أكثر حملات حقوق الإنسان انتشاراً التي شهدها العالم في السنوات الأخيرة، حيث احتجز مئات الآلاف من المعارضين للحكومة، حتى أن العديد منهم اعتقل دون محاكمة.

واليوم، يتراجع الاقتصاد التركي، حيث في ظل وجود أردوغان بمفرده في السلطة، وفي ظل عدم قدرة قادة البلاد على منعه من السير بالبلاد، من ظهور واحدة بقر بقيمة 615 مليون دولار، والذي يضم 1100 غرفة في أنقرة، إلى حافة الهاوية، يبدو أن عزلة الدولة ستستمر. وبشكل غير معقول، يبلغ نصيب الفرد من إجمالي الناتج المحلي أقل من 9 آلاف دولار، أي أقل بحوالي 1000 دولار عن عام 2010 وأقل

الإقليمية والدولية الهامة (باستثناء إسرائيل، في أعقاب غارة شنتها إسرائيل على أسطول تركي كان متجها إلى غزة). وفي عام 2009، وقعت تركيا اتفاقية لفتح العلاقات الدبلوماسية مع أرمينيا. ومع تولي عبد الله غول منصب رئيس الجمهورية ورجب طيب أردوغان كرئيس للوزراء مدعومين بأسطول من السياسيين المحليين ذوي الأيديولوجية المتحمسين المنتشرين في الأناضول، بدأ المستقبل جيدا.

وبحلول عام 2013، أصبحت إسطنبول وغيرها من المدن في تركيا بمثابة ملاذ للآلاف من السوريين الفارين من الاضطهاد السياسي وغيره من أشكال الاضطهاد. وفي شوارع حي بيوغلو في إسطنبول، بكى الأكراد السوريون علانية عند سماع الأغاني التقليدية، المحظورة في وطنهم الأم، والتي يتم عرضها في الأماكن العامة للمرة الأولى. وتجمع المثقفون السوريون في المقاهي وهم يحملون بمستقبل ديمقراطي لوطنهم. وعلى الصعيد الاقتصادي، شهدت تركيا تغييرا هائلا من خلال بناء مشاريع البنية التحتية بقيمة المليارات من الدولارات. وكان حزب العدالة والتنمية، الذي حكم طوال هذا العقد، حزبا بناء، فقد قام ببناء مرفق جديدة للشعب، مثل المطارات والمسكن والجسور والمطارات والطرق السريعة، والتي من خلالها ضمن

ستيفن ستار

في عام 2010، كان البعض يعتبر تركيا مثالا يحتذى به للاستقرار الاقتصادي والداخلي، حيث نجحت تركيا من الأزمة المالية العالمية بشكل أفضل من معظم الدول الأخرى. كان هذا العقد مميرا لاسيما مع إقرارها من الاحتفال بالذكرى السنوية كدولة حديثة في عام 2023. أنشأت تركيا عملية سلام مع المسلحين الأكراد وتمتع المدنيون الأكراد بمستوى غير مسبوق من الحقوق مع رفع القيود المفروضة على حقوق البث ولغات



من يلجم أردوغان من السير بها إلى حافة الهاوية